إلى الشام واجتمع بأحمد باشا الجزار وانزله بحيفا فأقام بها مدة وراسل
الدولة في أمره فطلبوه إليهم ولما قرب من اسلامبول ارسلوا إليه
من أخذه وذهب به إلى بروصا فأقام هناك وعينوا له كفايته في كل
شهر وولد له هناك أولاد ثم احضروه في حادثة الفرنسيس
واعطوه مراسيم إلى ابراهيم باشا صاري عسكر في ذلك الوقت فلما
وصل بيروت راسل أحمد باشا وأراد الاجتماع به وعلم أحمد باشا ما بيده
من المرسومات إلى ابراهيم باشا فنكر له وانحرف طبعه منه وارسل إليه
بأمره بالرحيل فارتحل مقهورا إلى نابلس فمات هناك بقهره وحضرت
بقية من مماليكه إلى مصر وسكنوا بداره التي بها مملوك عثمان كاشف
وابنته التي تركها صغيرة وقد كبرت وتأهلت للزواج فتزوج بها
خزنداره الذي حضر وهو إلى الآن مقيم معها صحبة خشداشينه
بأتيهم الذي بقرب الجر وكان المترجم أمير الأياس به يميل إلى فعل الخير حسن
الاعتقاد ٥ يحب أهل العلم والفضائل ٥ ويعظمهم ويكرمهم ٥ ويقبل
شفاعتهم ٥ وفيه رقة طبع وميل للخلاعة والتجاهر غفر الله له ولكاتبه
ومات أيضا الأمير يوسف بيك الدفتردار وهو من مماليك
محمد بيك تولى الإمارة والصنجقية بعد موت استاذه وقد تقدم
ذكره غير مرة وكان زاهدا ٥ وذكيا ٥ ويتظاهر بالانتصار إلى الحق
ويحب الاشراف ٥ والعلماء ٥ ويشتري المصاحف ٥ والكتب ٥ ويحب
المسامرة ٥ والمذاكرة ٥ وسير المتقدمين ويواظب على الصلاة
في الجماعة ٥ ويقضي حوائج القاصدين بشهامة ٥ وصرامة ٥ ويصدع
للمعاني خصوصا إذا كان الحق بيده ويتعلل كثيرا بمرض البواسير
وسمعت من لفظه رؤيا رآها قبل ورود الفرنسيس نحو شهرين
تدل على ذلك وعلى موته في حربهم ولما حصل ذلك وحضروا إلى بر

انبابه

انبابه عدى المترجم قبل بيومين وصار يقول أنا بعت نفسي في
سبيل الله فلما التقى الجمعان لبس سلاحه بعد ما توضأ وصلى
ركعتين ٥ وركب في مماليكه وقال اللهم إني نويت الجهاد في سبيلك
واقتحم وصادف الفرنساوية وألقى نفسه في نارهم واستشهد
في ذلك اليوم وهي منقبة اختص بها دون أقرانه بل ودون غيرهم
من جميع أهل مصر كما قال فيه الشيخ خليل المنير من قصيدة حكى فيها
أوهم وكلاما حصل للمترجم بقوله ٥

لم ير منهم سوى أيوب من السمر
محاسن واختصم قادم حتف
بانت له من حسان الحور قائلة
اركض برجليك للجنان وأسف
وأزلف واردا إلى الدنيا ولم ينا
ان الحياة تخل الروح وأعنف
أم الجهاد شهير السيف مجتهدا
في كلمة الحق أعلا على الفرق
الله أكبر والتوحيد يصحبها
نداه في عجاج مظلم غسق
لقد تولى على عرض الصفوف إلى
أن ضمه القلب فاستولى على حلق
ما زال ينقض حتى انقض كوكبه
وطار منه سنا النور للأفق
مضى شهيدا وحيدا طاهرا كما
مغتسلا بدم الهيجا لا العرق

Copyright © King Saud University